Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلـدٌ صَحِبْـتُ بـه الشَّبيبَـة والصِّبـا ولَبسْتُ ثـوبَ العيشِ وهـو جـديـدُ

فاذا به يصوّر لنا الوطن تصويرًا جميلًا يتمثّله في ضميره حيث الشباب والعيش النضير. وهذا التصوير يشبه الى حدٍّ بعيد ما ورد على لسان الشاعر القائل:

تمتَّـعْ مـن شميـم عَـرارِ نجـدٍ فمـا بعـد العشيَّـةِ مـن عـرارِ

والعرار هو النبت الطيّب يملأ أنف الشاعر ورئتيه وهو في نظره أفضل من النخيل على ضفاف النيل أو الفرات. فالديار عزيزة لأنّها موطن الأصدقاء وموضع الذكريات، ولا يكون الحبّ للربوع إعجابًا بالحجر والشجر والماء والزهر، وإنّما يكون لما ينعكس منها في النفس وينسكب في الروح ويجري في العروق. هذا هو الوطن الذي ينصرف عنه المرء وفي كبده تصدّع ويعود إليه وفي نفسه شفاء، فكأنّما النعيم هو القرب منه والجحيم هو البعد عنه.

وقد تبدّلت نظرة الشاعر العربي الى الوطن مع تقدّم الأجيال، فإذا بأبي تمّام يعبر عن حبّه لوطنه، في القرن الثالث الهجري، على الشكل التالي:

بالشّام قَـومـي وبغـدادِ الهـوى وأنـا بـالـرقمتيـن وبـالفسطـاط إخـوانـي

ونحن اليوم ننظر بعينيّ أبي تمّام الى هذا الوطن الكبير من أقصى بغداد إلى الفسطاط، ومن الرقمتين إلى الشام ونحسد الشاعر الجاهلي في دفاعه عن الخيام التي يثير الحرب العوان من أجلها ويستميت في الدفاع عنها.

وقد عبّر الشعراء، الذين غادروا ديارهم، عن شوقهم الى تلك الديار وبكوا لبعدهم عنها كما فعل أبو فراس في القدماء وشوقي في المحدثين حين يقول:

وطنـي لـو شغلـت بـالخلـد عنـه نـازعتنـي إليـه فـي الخلـد نفسـي
شهـد الله لـم يغـب عـن جفـونـي شخصـه سـاعـةً ولـم يخـلُ حِسّـي